



شمس الشاعر تشر كلماتها في جديد غزاي درع الطائي وخمس خطوات الى الوراء في قصص من
الادب الكردي

عباس الحسيني يري بغداد وحزنها ونهرها مثل سلم نغمي خاسر من القلب الى القلب وعلي محمد
اليوسف يكتب عن الاغتراب والبنية الاجتماعية

فنانون فطريون مغاربة يعالجون امراضهم المستعصية بالوان الطيف ومتابعة اخبارية لاحدث
الانشطة الثقافية في العواصم العربية

نصوص

انصواء

تشكيل

المحاة تعذيب اللغة

أسعد الجبوري



كوبنهاغن

على متن الريح

دون كيشوت:كلما توغلنا في عنق الزجاجة يا سانشو،كلما رأيتك
بنراً يملؤه الصقيع!!
سانشو: ذلك من شدة هول ما حدث بالأمس وبين ما يحدث اليوم يا
سيدي الدون.
دون كيشوت:إذا .. عليك القيام بتصليح ساعتك البيولوجية يا
سانشو،فقد تكون معطلة.
سانشو:ما عطل أو تعطل يا سيدي الدون ليس داخل جسدي،بل في
الطبيعة كما أرى.
دون كيشوت:ولكنك كنت تفضل الطبيعة صامتة،فلمأذا تريدها باردةً
بعدا تحركت فيها النيران!!
سانشو:كنت أعتقد الربيع نبيذاً وزهراً وخبزاً وباباً للهوى
العذري،لكنني سرعان ما وقعت في أتون فرن كقطعة من اللحم.
دون كيشوت:لا بأس بذلك يا سانشو،فخمة لحم تتقلب على نار
الخريف الجهنمي،وثمة شعوب لا تزدهر في ربيعها إلا للحى
الابرية.
سانشو:كأنتي أراك تود ترحيلي عن هذه الأرض ميتاً يا سيدي
الدون!!
دون كيشوت:لست أنت من نال الموت الآن يا سانشو،بل الموت نال
من الآخر الذي كان فيك غافلاً،دون أن يرصد من تسلل إلى
ساعته البيولوجية بالفصح الأيديولوجي الباطني السام.
سانشو:كأنتي لا أرى حلاً سوى البحث عن قبر
لا تلخص من قطعة اللحم التي أكونها !!
دون كيشوت:تمهل يا سانشو.. ففي القريب
العاجل سيشهد العالم أعظم مدافن التاريخ.
سانشو:وهل ستكون كل تلك المدافن لي وحدي
أنا يا سيدي الدون!!!
دون كيشوت:لا يا سانشو. فالمدافن العظمى قد
لا تليق إلا بما عظم من البلوى.
سانشو:وكأنتي لم أر قبراً لبلوى في أية مدينة
عربية من قبل!!!
دون كيشوت:ذلك لأننا نمارس الوادى يا
سانشو،بعدها نبدأ بالمشي على الوجه هياماً بين
الكتبان الرملية.
سانشو:وكمدت لو انتزع من ظهري العمود
الفكري،فأصبه وتداخيم في هذا الفضاء،فالمدن
هالكة مهلكة يا سيدي الدون.

..ثمة مؤلفون
آخرون للدمار
الشامل، يدخلون
الحقول اللغوية مثل
التراكوترا، فيسحق
ون كل تجسيد
منطقي لأصوات
الحروف
وزمنيتها، مما يحطم
في الأفراد
المحركات، ويقضي
على كل هاجس ، قد
يحرك أرومات
المنطق في اللغة.
كل تنضيد عشوائي
للجمل يفعل
الاختيار السببي أو
المصير للكلمة
نفسها، هو تعذيب
اللغة

آبار النصوص

في أية كؤوس
تلمسنا المشاقق للمرة الأولى.
وعلى أية مرآة من تلك الحيطان،
تجسنا كالدافع.
سألته في موقف الجندي المجهول../
باكية.
فرد عليها هامساً:
قطر الندى لغز الأراجام.
وهناك الألبام تتشكل وتندفع
وتسيل كتل غيوم.
فيما الجندي المنضوي تحت القميص
الترابي،
تنزح خمرته على منكبيه
بعد القتل ملونة.
هو حاكم الأحلام في ثكنات
النفس.
ومن جلده صفحات الدستور.

غرفة للفرار

في حركة اللغة، أظن أن الكلمة تولد شيئاً،ومن ثم تعود بالتدريج
إلى طفولتها، لتحيا صغيرة مثل الجنين بين أعمال الكتابة التي
يمارسها المؤلفون.
الكلمة الشيع تلك، لا تمكن كأننا من كان اللعب بنظامها، فقد ينزع
عنها المؤلفون العظام لحاء الكهولة طبقة طبقة، وحتى تتجلى كل مفردة
من تلك المفردات بدرجة ما من الحساسية اللغوية، كما هناك
مؤلفون، قد يستعيدون للكلمة طفولتها من خلال السياق الخاص
بوجودها جمالياً ونفسياً وبلاغة. كما مادة كتابة محفزة للفرام
الإبداعي، وثمة كتّاب آخرون، يفشلون بتسويق وجود تلك المفردة،
عندما يجلسونها على الكرسي الخطأ، الأمر الذي يتسبب وبالقضاء
على مكانتها كحاضنة للمعنى الدقيق أو المكثف المثير بطاقته
التعبيرية.
أيضاً ثمة مؤلفون آخرون للدمار الشامل، يدخلون الحقول اللغوية
مثل التراكوترا، فيسحقون كل تجسيد منطقي لأصوات الحروف
وزمنيتها، مما يحطم في المفردات المحركات، ويقضي على كل هاجس
قد يحرك أرومات المنطق في اللغة.
كل تنضيد عشوائي للجمل يفعل الاختيار السببي أو المصير للكلمة
نفسها، هو تعذيب اللغة.
والشعر في كل مستوياته، بناء لغوي في مجرى الرياح البصرية
،وصولاً إلى المجازات القرينة العليا، تلك التي تجعل جملة الشاعر
خط استواء لا يخط نايلون.

بنك الخيال
يسمي الخيال مجربة الله
وله فيها من العواصم ما لا يدركون

هوامش على كتاب المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال تعريف بمذاهب قرنين وما طراً عليها من تيارات واتجاهات وفنون

مهدي شاكر العبيدي



دمشق

الأجيال المتتورة وتغرس في نفوس ابنائها حب
الوطن، وترفده بنخبة تلو النخبة من أساطين
اللغة العربية وفقهاء القانون وحجرات المال
والاقتصاد، والمتحسين بعلم الكيمياء والطبابة،
فلا مرء عند هذا أن يتداول القارئ العربي في
سورية وخارجها، رسالة (المنقذ من الضلال) لآبي
حامد الغزالي وقصة (حي بن يقظان) للفيلسوف
الفارابي ومبتخرات من تراث ابن خلدون مع
مقدمة عن حياته وتوجهه الفكري ونزوعه
الفلسفي، إبان أعوام ثلاثينيات القرن المنصرم،
وكل هذه الأعمال الثقافية الباهرة، ما استمعت إلا
بجهد هذين الصنوين وانصرافهما لإحيائها
وتحقيقها، لتقديرهما قيمتها العلمية وفضلها
الساخن في تفتيح العقول وإضاءة الأفكار
وتبصيرها بالحقيقة، وما يتصرف بالكون ويديره
من نواصم واحكام، وليس كيفما اتفق وبنون
مشينة وجرى لغير غاية.

علماً أنني كتبت أسعد منذ عام 1950م، بأن الثاني
منهما - أي المحققين - أخذ بجانب من التفكير
السرياري والمزمن به في تسلكاته العملية، قد صرح
هذا عندي إلى حد ، بدليل تقرسي في محاضراته
المقناة ذات يوم في المنتدى الثقافي المحقق سفارة
الاتحاد السوفيتي السابق بدمشق، عن مصيبتات
وجه ثقافي كبير ومشهور في تاريخ ثقافة
السوفيت والمطبوعة ضمن محتويات أحد مجلدات
مؤلفاته الكاملة والمعدة من قبل وزارة الثقافة
السورية، بينما الأول منهما - الدكتور جميل
صليبا - فإنه لا يقرب من السياسة إلا بقدر
واحتساب لكل خطوة من خطواته على طريقها أو
هو من وزن بقرته بأخداه ومناظرته في مصر
من يشاكلونه في مقامه العلمي، أمثال: عثمان
أمين ومحمد مصطفى حلمي، ومحمود محمد
الخبزيري.

هذا وقد تكررت طباعة كتاب (المنقذ من الضلال)
في مختلف عواصم الأوطان العربية بتحقيق أو
بدونه، ونتيجة سطو ناشر ما على مجهود محقق
مشهور له بالجدارة والأهلية والصرير على المشقة
في خدمة العلم، وفي ثمانينات القرن الماضي
اقتننت من معرض بغداد الدولي في إحدى دوراته،
نسخة لأخر طباعة منه، وبحجم صغير مغر
بالقراءة نظراً لجودة طباعته، بتحقيق نيك
العلمين العالمين الغاضلين ، غير أنني عثرت
مؤخراً وفي مكتبة منسوبة على الهواء الطلق -
كما أسمت إحدى الجرائد اليومية التي تصدر
بدمشق بسطيات الكتب المعروضة للبيع

والمصوفة خلف سياجات المتزهرات في شارع
العلبوني وغيره - على الطبعة الخامسة لهذا
السفر صادرة في العام 1956م، أي تراءت أربع
طبعة عليه منذ صافح المحققان يد القارئ به لأول
مرة في الثلاثينات، وحسب أن تتدبر الأوضاع
السياسية والظروف الصعبة المحقة بالاجتماعات
العربية يومها، وما كان من تفادي (جول جمال)
وتفجيره الطوريدي وإرخاصه حياته ليعطل
الملاحه في قناة السويس أيام العدوان النازي،
فلنجتل قيمة هذا القرن من الاستيسال والثغاني
وسط تهليل المجتمع العربي في كل مكان وإنهاله
بهذا البطولة النادرة التي قد لا تتكرر، لا سيما أن
المقدم عليها عارف بنهايته، بجانب أن يطلع علينا
ترسم تعاليمها وتحكم لمبادئها في جسم كل امر
معضل، متمثلة في المتكلمين والفلاسفة وجماعة
الطائفة ممن يسمي مذهبيهم مذهب التعليم،
وأخرهم المتصوفة ممن زهدوا في مباحث الحياة
وصدقوا عن ملاتاتها، وابتغوا سعادتهم وراحتهم
في الكفف وانسوا بالذوق القلبي، فاعتزل حجة
الإسلام الناس عشرين من السنين، جاب أنحاء
ديارات مختلفة وبارح بغداد صوب بلاد الشام
ويتم وجهته شطر الأراضي الحجازية، مؤدياً
فريضة الحج بمكة، وزار قبر الرسول، ورجع إلى
مدينته الأصلية (طوس) بإيران، وأحجم عن
مواصلته القاهة لدروسه في المدرسة النظامية، إلى
أن يابنه قلقه، وزال به اضطرابه وحيرة نفسه،
وتخلص من تميزه بين مبادئ هذه الفرق
الإسلامية المتنازعة باختهاض أخرايه من المفكرين
في أيها احري الأناجيا، وأقمم بالافتقاء، وأجدر
بالتعجب، وأعود على الاستمسك بها بالروح
والجسم، بعد أن ساجل وتناظر واستعرض بواعث
ظهور كل من هذه الفرق وتقسيمها غاياتها
ومقاصدها، فقرر اختياره وإبائه منها عند أهل
التصوف وفرقة الزهاد على تصانيفهم في التعبير
عن تجردهم وهدايتهم وطهاره نفوسهم وصفاء
أرواحهم وبقائه قلوبهم من أوضاع الحياة
وإدناسها، وثقاوتهم في إشهار ميلهم للقاء في
الذات الإلهية بالتحول أو بالاتزان إلى وحدة
الوجود!

فكان كتاب (المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي
العزة والجلال) نتاج هذا الصراع النفسي المحترم
في أعماق نفس تصطحب فيها الأشجان والألام،
وسرد لحكاية هذا التمزق الروحي المبرح، وهو
وحده كغليل بأن يلهمه بقوة التصوير وإشراق
العبارة، ويصدق به عن التكلف، ويجانب به عن
التصنع اللغفي، متجاوزاً ما قد يقع فيه ويترامى
إليه من هيات وأغلاط لغوية أحسن في الحماة
عنها وتسويغها بذريعة أن (اقصده المعاني
وتحقيقها دون الألفاظ وتلقيقها)، مما راق ذلك
للمحققين المخترمين فنثيا على قوله: ((إنهما
بحمدان الله على عدم اشتغال الغزالي بعلوم
اللغة، واهتمامه بصناعة الألفاظ فإنه لو اعنتي
بهذه الناحية لما امتازت كتابته بهذه القوة
والسلامة في التعبير)).

ولعل لهذا الأمر بالذات حمد الدكتور علي الوري
للغزالي بياته وأسلوبه وحسن رصفه الغاظه،
مرجحاً إياه على انصار البديع والمسريرين في
التدقيق بكتابتهم ومفرداتهم فينتهاون في
التقعيد والتفصح، لكنه - أي الوري نفسه -
يضلل قارئه ولا يدعه يظن لعثراته اليبانية، بما
يتخلل كتابته من طرائف مشوقة وحكايات
مدشنة ومؤثرة في الوجدان، ويقضي في أحاديث
وفصول قد لا تنتهي عما كاده الغابرون من قهر
وإلال، وقاسوه من جور السلاطين وتعتت
الحاكمين، مما يلد أسمع الغلبة مثل هذا
الاسترسال في الكلام والمطقت.

غير أن هذين الدارسين الأريبين اغضيا واهجما
عن إدانة الإمام الغزالي بموقفه السلمي من تعرض
ديار العالم الإسلامي وقتذاك للهجمات الصليبية
الوافدة أرتالها من أنحاء أوروبا، إذ لا يعثر الدارس
المستقصي في مآثوراته على أية عبارة استفجان
ونفرة من هذا التعدي المصارع بحجج واهية
خاصة توغل العساكر المستنطرة في الأراضي
المصرية التي كان يسودها حكم اولاء الذين عارض
نزوعهم ومذهبهم في الحياة، أعني فرقة
الإسماعيلية أو الفاطمية ممن بنوا الجامع الأزهر،
قبل أن يمتوا بالتصويح بدولتهم وتقويضها على
يد صلاح الدين الأيوبي وتعففته أثارهم، دون أن
يجرؤ ولا غيره ممن تعاقبوا على حكم مصر، على
التحرش بهذا الصرح عنوان صيتهم ورمز
شهرتهم في صدور الأجيال، لكن تكفل بهذه الإراته
من بعد الدكتور عمر فروخ.

وفي عنقوان تلك الهجمة الترسية انتفض الشاعر
الايبوري الذي تمثله لأخر من بقي على قيد
الحياة من سلالة الأيوبيين حتى بداية القرن
السادس الهجري، والملتقى بمساورة أحلام اليقظة
لتفكيره، وإغراه في الخيال العبعد، لينثي نفسه
باستعادة سلطانهم غير متغافل عما اجترح أيامهم
من مظالم وانتهاكات، لفتت: انتفض هذا المارد
الحالم ويحم وجهته شطر بغداد مستصرخاً
العناري وداعياً لتشسيد الأهالي في المساحات
والمتسفر للمفاداة والجهاد، والمؤجج لنخوتهم
كي يصونوا ما تبقى لهم من ندمان، فأين هذا
الموقف المشرف والمثل للهام الرجال بالفخار من
انكفاء حجة الإسلام وتواريه وانقطاع لإدعيته
وأوراده، منجافاً عن واقع الحياة!

والإيمان، ميثالة إلى الحق، باحثة عن اليقين، لا بل
هي قصة ألم نفسي وتزاع عميق بين العقل
والإهام، كتبه الغزالي بأسلوب سهل عليه طابع
الصدق والأمانة والبساطة والبقاء حتى جاء أودع
نوعه في الثقافة الإسلامية وقيل الشبيه في الأدب
العالي بأسلوبه ومنحاه ووحدة غرضه واستقامة
(منهجه).

وكذا تستغري مغممة الكتاب التي تعاون المحققان
في تحريرها وتدبيجها حبرة الإمام الغزالي في
تخير الموقف الملائم لسليقته وطلبيته في نشدان
الصفو وضمانية البال وتشدائه والتماسه عند
منهجه).

المنقذ من الضلال

والموصل إلى ذي العزة والجلال

تأليف

حجة الإسلام أبي حامد الغزالي

حَقَّقَهُ وَفَتَّمَهُ

الدكتور جميل صليبا

الدكتور كامل عياو

الطبعة الخامسة

طبعته - جامعة السورية

١٩٥٦ - ١٣٧٦